فبكى وقال هو آخر منازل الدنيا وأول منازل الآخرة فمن سهل عليه فما بعده أشد ومن هون عليه
فما بعده أهون وقال الناس إلى الإمام فقال أخرج بهم إلى الإمام فوالله ومما حضر استسلم ثم قتل والمصحف
بين يديه فضلوا ثم بالدم وذلك سنة خمس وثلاثين عن نيف وثمانين سنة وقال ابن باطيش
في كتابه إثبات الكرامات قال عبد الله بن سلام أتيت عثمان لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا
يا أخي رأيت رسول الله في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم
قال فأدلى لي دلوا فشربت منه حتى رويت وقال إن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده
فقتل ذلك اليوم انتهى وقال الجلال السيوطي وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث
بالإسناد خرجها الحارث بن أبي أسامة وغيره قال وقد وهم المصنف يعني ابن باطيش لمنامه رؤيا
يقظة وإلا لم يصح عدها في الكرامات لأن رؤيا المنام يستوي فيها كل أحد وليست من الخوارق
ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء انتهى لكن رأيت في بعض الروايات أنها كانت خفاء أو
سنة تتمة في سبب قتله روى ابن عساكر عن الزهري قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله
كان ظالما ومن خذله كان معذورا وذلك أنه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة
لمحبته لقومه وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع المصطفى صحبة فكان يجي من
أمرائه ما ينكره الصحابة فكان يعزلهم فلما كان الست سنين الأواخر استأثر ببني عمه فولاهم
وما أشرك أحدا معهم وأمرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فجاء أهل مصر يشكونه
وقد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى ابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكان بنو هذيل
وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها وخفقت بنو مخزوم عليه وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي
سرح فكتب إليه يتهدده فما أفاد وقتل حامل الكتاب فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا
المسجد وشكوا إلى الصحابة فقام طلحة فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت له عائشة
تقول تقدم إليك أصحاب محمد وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت وقد قتل رجلا منهم فأنصفهم
من عاملك ودخل عليه علي فقال إنما يسألونك رجلا مكان رجل فاعزله عنهم واقض بينهم
فقال اختاروا رجلا أوليه عليكم فقالوا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وخرج ومعه عدد
من المهاجرين والأنصار فلما كان على ثلاثة أيام من المدينة إذا بغلام أسود على بعير
يخبط البعير خبطا كأنه طالب أو مطلوب قالوا ما شأنك قال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني
إلى عامل مصر قالوا هذا عامل مصر قال ليس هذا أريد فأتوا به إلى ابن أبي بكر فقال غلام
من أنت فمرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل أنه لعثمان فقال
له إلى من تذهب قال إلى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال أمعك كتاب قال لا ومعه إداوة

يبست

يبست وفيها شيء يتقلقل فشقوها فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من عنده من
المهاجرين والأنصار وفك الكتاب فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه
وقر على عملك واحبس من يتظلم منك ليأتيك رأيي ففزعوا وختم محمد الكتاب ودفعه إلى
رجل منهم ورجعوا إلى المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا والصحابة وأقرؤهم الكتاب
فلم يبق أحد إلا حنق على عثمان وقام الصحب فلحقوا بمنازلهم وحاصر الناس عثمان وأجلب
عليه ابن أبي بكر ببني تيم وغيرهم فبعث علي إلى طلحة والزبير ونفر من الصحب كلهم بما جرى
ثم دخل علي على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال هذا الغلام غلامك والبعير
بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت هذا الكتاب فحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علم قال له
علي فالخاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك ببعيرك عليه خاتمك لا تعلم به فحلف
أنه ما وجهه قط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه إليهم فأبى وكان عنده
في الدار فخرجوا من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان ولزموا بيوتهم فحاصر الناس عثمان
ومنعوه من الماء فخرج وأشرف عليهم فقال أفيكم علي قالوا لا فقال ألا أحد يبلغ عليا أن
عثمان يراد قتله فقال إنما أردنا منه مروان أما قتله فلا وقال علي للحسن والحسين اذهبا
بسيفيكما حتى تقوما على بابه فلا تدعا أحدا يصل إليه وبعث الزبير ابنه وطلحة ابنه
أن يمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان فرمى الناس عثمان بالسهام
حتى خضب الحسن بالدماء على بابه فخاف محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم فأخذ رجلين
فقال إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء بوجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما نريد
فتسور ابن أبي بكر وصاحباه من دار حتى دخلوا على عثمان ولم يعلم معه إلا امرأته وجماعته
فوق البيت فقال لهما محمد مكانكما حتى أدخل فإذا أنا ضبطته حتى تقتلاه
فدخل فأخذ بلحيته فقال له عثمان لو رآك أبوك لساءه فتراخت يده فدخل الرجلان فقتلاه
وخرجا هاربين فدخل الناس فوجدوه مذبوحا وبلغ الخبر عليا والزبير فخرجا وقد ذهبت
عقولهما فدخلا عليه فوجداه مقتولا فاسترجعا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين
وأنتما بالباب ولطمهما وخرج وهو غضبان يقول اللهم إني أبرأ إليك من دمه فإني لم
أرض وقد ذهبت فغصوني وذلك في أيام التشريق سنة خمس وثلاثين وكان قتله أول الفتن قلت
الإمام علي بن أبي طالب باب مدينة العلوم والمواهب وولي المتقين وإمام العا
أقدمهم إجابة وإيمانا وأقومهم قضية وإيقانا المنبي عن حقائق التوحيد المشير إلى لوامع
بوارق علم التفريد ذو القلب المعقول واللسان السؤول والأذن الواعية والعهود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)